مركز المنبر
للدراسات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT

ما هو الأهم في الحوكمة الرشيدة: الأفكار الجديدة أم الأشخاص الجُدد؟

المصدر: موقع الدكتور محمود سريع القلم والكاتب: الدكتور محمود سريع القلم

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌّ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

ما هو الأهم في الحوكمة الرشيدة: الأفكار الجديدة أم الأشخاص الجُدد؟

قسم الابحاث والترجمة

المصدر: موقع الدكتور محمود سريع القلم[1]

الكاتب: الدكتور محمود سريع القلم

تاريخ النشر: 8 أغسطس 2024

في أواخر الستينيات من القرن الماضي، وعندما قررت الصين تبني الإجراءات والتجارب التنموية البشرية اللازمة للتصنيع والنمو الاقتصادي تدريجياً، كان الزعيم الصيني (ماو) والمقربون منه هم من قادوا هذا التحول الفكري آنذاك. فمن خلال مراقبتهم للتطورات الجديدة في العالم حينها، اكتسبوا الثقة الكافية لمواءمة أفكارهم مع الظروف العالمية الجديدة .

وقد حدث تحول مماثل تماماً في التسعينيات من القرن المنصرم في ست دول أخرى هي: إندونيسيا، الهند، فيتنام، تركيا، المكسيك والبرازيل. حيث طغت في معظم هذه الدول، خلال السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية، سيطرة حكومية قوية على الصناعة، والبنوك، والزراعة، والإستثمار، والتعليم وغيرها من جوانب الحكم.

وكان السياسيون في هذه البلدان قد إنشغلوا لفترة طويلة بأفكار مثل الدولة القومية، والمركزية في الحكم، والإدارة الرأسية، ومباديء عدم الانحياز، ومكافحة الإمبريالية. لكن هذه الأفكار أدت بشكل أساسي إلى إستمرار الفقر، والتفاوت الطبقي، والفساد، وإهدار الموارد الوطنية، وهجرة الكفاءات.

وفي هذه الدول، وبلدان أخرى كثيرة، سيما في شرق آسيا، أدرك صناع السياسات تدريجياً أنه كلما أصبحت الحكومة هي الجهة المنفذة للإقتصاد وزادت تدخلاتها في هذا الشأن، كلما تعاظمت عدم الكفاءة.

بعد ذلك وصل القادة في آسيا وأمريكا اللاتينية إلى قناعة بأن الحوكمة الرشيدة لا تتحقق دون تحقيق النمو الاقتصادي، وأن الأساس النظري لتحقيق هذا النمو يكمن في تسليم الإنتاج والخدمات للقطاع الخاص، وقبول منطق السوق والتبادلات الدولية. وهي الفكرة التي أدت في البداية إلى الثورة الصناعية، وفي الوقت نفسه إلى تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية عام 1776.

على سبيل المثال، على الرغم من أن (توركوت أوزال) و (رجب طيب أردوغان) وصلا إلى السلطة في تركيا من قاعدتيّن إجتماعيتيّن مختلفتيّن، إلا أن أفكارهما الإقتصادية كانت مشتركة. ولولا أن الصين لم تقدم على نقل الإنتاج والخدمات إلى القطاع الخاص، ولم تقبل بمبدأ المنافسة والتعاون ضمن دائرة عالمية كبيرة، فكيف ارتفع إذن نصيب الفرد الصيني من الدخل القومي من 200 دولار إلى أكثر من 10 آلاف دولار في غضون عشرين عاماً؟.

ولأن الإقتصاد هو الأساس، فقد ازدهرت الصين إقتصادياً، حيث يتمتع الصينيون اليوم بإستقلال سياسي وهوية وطنية وتماسك داخلي أعلى بكثير مما كان عليه الحال في عهد الزعيم (ماو).

[1] در حکمرانی مطلوب، افکار جدید مهم هستند یا افراد جدید؟ https://sariolghalam.com/2024/08/08/%D8%AF%D8%B1-%D8%AD%DA%A9%D9%85%D8%B1%D8%A7%D9%86%DB%8C-%D9%85%D8%B7%D9%84%D9%88%D8%A8%D8%8C-%D8%A7%D9%81%DA%A9%D8%A7%D8%B1-%D8%AC%D8%AF%DB%8C%D8%AF-%D9%85%D9%87%D9%85-%D9%87%D8%B3%D8%AA%D9%86%D8%AF/

فضلاً عن ذلك فقد أصبح الصينيون اليوم أغنياء لدرجة أنه لا يمكن لأحد أن يمنعهم من زيادة قوتهم العسكرية بشكل متواصل، إذ تقوم الصين حالياً بصناعة 800 صاروخ باليستي نووي.

وبفضل قوتها الإقتصادية، جعلت الصين الآخرين يعتمدون عليها وتستفيد هي من ذلك للحصول على إمتيازات سياسية وأمنية. هذه الفكرة القائمة على أن القوة تنبع من الثروة ولدت في بداية عقد السبعينيات من القرن الماضي وقد أثبتت جدواها اليوم.

في كل مجال من مجالات الحوكمة، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، الأفكار هي التي توجه المجتمع. وفي النهاية، يجب البحث عن حالة أي مجتمع في بيئة أفكاره.

والسؤال المهم هو: كيف يمكن تحقيق العمل والنهج والمواقف الجديدة دون تغيير فكري؟.

إحدى العبارات التي نسمعها كثيراً تتحدث عن "احترام كرامة الإنسان"، لكن كيف يجب تطبيق هذا المبدأ؟، ما هي العملية التي تؤدي إليه؟، وهل كرامة الإنسان مستقلة عن أركان الحوكمة الأخرى أم أنها نتيجة لمجموعة من السياسات؟، ثم ما هي العلاقة بين الإقتصاد والثقافة في نظام إجتماعي وسياسي؟، هل يمكن لمجتمع يعاني من معدل تضخم مرتفع لمدة خمسين عاماً أن يعيش بكرامة إنسانية؟، هل أنَّ التضخم هو السبب أم النتيجة؟، ما هي الفكرة التي أدت إلى ارتفاع معدل التضخم؟، هل أنَّ مفاهيم مثل العدالة والإنصاف والمساءلة والنمو وكرامة الإنسان والكفاءة والإستحقاق متساوية في الوزن أم أنَّ هناك علاقات سببية بينها؟، كيف يمكن رسم شجرة هذه المفاهيم بدءاً من الجذور وحتى الفروع؟، وما هي الجذور وما هي الفروع؟، وما هو الأصل وما هي النتيجة؟.

في "نموذج الهرم والشجرة لفهم بنية الحوكمة"، أين بالضبط يجب أن نضع معدل التضخم في الهرم؟، هل من المعقول أن نتوقع العدالة والحرية والكرامة الإنسانية في ظل غياب النمو الاقتصادي وإنتاج الثروة؟، وهل يؤثر مستوى الوعي والمعرفة المجتمعي في مصير المجتمع؟، وهل يمكن لمجتمع يقضي في المتوسط 35 دقيقة فقط في القراءة سنوياً أن يتطلع إلى الديمقراطية؟، إذا كان معدل التضخم أقل من 5%، وكان الاقتصاد ينتج ثروة، وكان المواطنون يقرأون الكتب ويسعون إلى كسب العلم والمعرفة، عندئذ تتوافر بعض الشروط الأساسية للديموقراطية.

هل يمكن أن نحصل على نتائج دون وجود مدخلات؟، بعبارة أخرى، هناك علاقة سببية بين متغيرات الحوكمة والعلم؟.

الأمر الذي ساعد على نجاح العديد من الدول هو إدراكها من أين يجب أن تبدأ عملية التغيير. فقد حدّدت هذه الدول (التي أشرنا إليها) ثلاث تجارب عالمية ناجحة، وأول وأهم ما قامت به هو تغيير الأفكار والعقليات. فإذا لم تتغير الأفكار، فسيكون على الأجيال الشابة والأشخاص من مختلف الخلفيات بعد فترة من الزمن تنفيذ نفس الأفكار القديمة غير الفعالة.

هنالك بعض الإلتباس والإرتباك في منهجية أولويات الحوكمة، ويبدو أننا لا نعرف أو لا نريد أن نعرف ما هي الأفكار التي يجب تنفيذها حتى لا يعمل الشخص المتقاعد في سن الخامسة والسبعين كسائق سيارة أجرة.

إنَّ أساس التحول سواء في الفرد أو في المجتمع هو في الأفكار. والسياسات الجديدة تتطلب أفكارا جديدة، كما أنَّ الآفاق الجديدة تتطلب أفكاراً جديدة.

يمكن إعتبار وضع الأفكار القديمة في عبوات جديدة نوعاً من التمويه للنوايا واستمراراً خفياً للكفاءة المنخفضة. لم تعد سيارة بيكان تُصنع في شركة إيران خودرو، ولكن سيارة براید التي تنتجها شركة سايبا هي في الأساس نفس سيارة بيكان السابقة. يجب أن تحل فكرة إنتاج سيارة تويوتا محل فكرة إنتاج سيارة براید.

يمكن للأفراد ذوي الأفكار الحديثة أن يكونوا أكثر كفاءة، فالعقلانية في الحوكمة تعني التكيف مع الظروف. ومع ظهور الذكاء الإصطناعي، أخذت أفكار الحوكمة تتغير بشكل يومي. وربما يكون السؤال الأساسي هو: هل يُدرك الحكّام الأفكار الجديدة ويخططون لتنفيذها، أم أن هذه الأفكار تفرض نفسها على الحكام في النهاية بتكلفة باهظة عندما تفوت الفرص؟.

الصورة: در حکمرانی مطلوب، افکار جدید مهم هستند یا افراد جدید؟(irdiplomacy.ir)